بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم النبيين ، وأشرف المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

تمهيد

قال الله – تبارك وتعالى – :

﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ﴾[1] .

﴿ ولله جنود السموات والأرض ، وكان الله عزيزا حكيما ﴾[2] .

الجندية فى الإسلام هى الطرف الثانى الذى به قوام هذه الأمة والذى يشد أزر القيادة ويقويها ، ويدافع عنها ويحميها ، والجندية هى الدرع الواقى ، والحصن المنيع للإسلام والمسلمين .

والله – عز وجل – قد فرض الجهاد على المسلمين بنوعيه كليهما الدفاعى والهجومى على حد سواء ، وجعل فى الجهاد عز الدين وخير الدنيا ، فبه ارتفعت كلمة الله ، وعلا صوت الإسلام ، وبه جاءت الدنيا مرغمة للمجاهدين ، ودالت لهممهم دول الظلم والطغيان فجنوا خيراتها بحد سيوفهم ، وأذلوا طغاتها بحسن بلائهم ، وزلزلوا عروش الأكاسرة والقياصرة بتمسكهم بدينهم .

---

(١) سورة الصافات : الآية ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) سورة الفتح : الآية ٧ .

ولقد عرفنا فى القسم الأول من هذا الكتاب حقوق القيادة وواجباتها ، وألقينا قبل ذلك نظرة سريعة على النظام السياسى فى الإسلام ضمناها الكلام على الإمامة والخلافة وكل ما يتعلق بذلك ثم تناولنا الشورى وبينا اختلاف وجهات النظر فى مدلولها ورجحت أنها ملزمة ، وأثبت ذلك بعد مناقشة آراء القائلين بأنها معلمة وللإمام أن يأخذ برأيه ولو خالف رأى مجلس الشورى .

كذلك تكلمت عن المجتمع الإسلامى ملامحه ومقوماته ، وعن الجماعة والعمل الجماعى موضحا من خلال ذلك مضار العمل الفردى .

والآن ونحن نتناول الجندية وهو القسم الثانى ينبغى علينا أن نفهم أن الجندية بمفهومها الشامل الذى سنتناوله فى هذا القسم لها حقوق وعليها واجبات ، وعلينا قبل الكلام عن ذلك أن نعرف ما المراد بالجندية ، وما الصفات التى يجب أن تتوفر فى كل جندى ، وما الوسائل التى يجب اتباعها لتحقيق النصر .

إن الجندية هى الجزء المتمم للقيادة ، وكلتاهما لا وجود لهما مالم يجتمعا ، فلا قيادة بدون الجندية ، ولا جندية بدون القيادة ، والله – عز وجل – لما أراد لهذه الأمة أن تكون من العالم بمنزلة الأستاذ ، وأن تحمل مشعل الهداية والنور للدنيا كلها لا لشعب دون شعب ، ولا لوطن دون وطن ، ولا لقوم دون قوم ، لما أراد الله لهذه الأمة تلك المكانة السامقة والمنزلة الرفيعة قضى ألا تبلغ ذلك إلا بهذا النظام المحكم – قيادة تنظم وتخطط ، وجندية تتلقى وتنفذ – .

وبهذا سادت الأمة الإسلامية ، واستطاعت أن تقهر كل جبار عنيد ، وتنشر الأمن والسعادة والاطمئنان والرخاء فى ربوع الأرض التى سيطرت عليها حتى عاش الناس جميعهم – مسلمهم وكافرهم – فى كنفها آمنين لا يروعهم ظلم حاكم ، سعداء لا يزعجهم اعتداء باغ ، مطمئنين لا يخافون بخسا ولا هضما .

هكذا سعدت الدنيا فى ظل الإسلام ، وهكذا تكون أبدا فى سعادة واطمئنان لو عادت إلى شريعة الإسلام .

والجندية فى الإسلام لابد أن تكون العاقبة لها ، والنصر معقودا بلوائها لأنها

موعودة بذلك من الله العلى القدير الذى لا يخلف الميعاد ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾[1]

وهناك شروط لتحقيق هذا الوعد ، إذا راعتها القيادة ، ونفذتها الجندية تحققت لا محالة ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾[2] .

ولقد جرب المسلمون ذلك ، وعرفوا أنه حق لا يتخلف ، ويوم كانوا صادقين مع الله صدقهم الله وعده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ونحن لا يخامرنا شك ، ولا يساورنا ريب فى أن الله معز دينه وناصر جنده ، ويقيننا بذلك يزداد كلما أدلهمت الخطوب ، وتتابع البلاء ومهما بلغ اليأس من نفوس الناس فلا ينبغى أبدا أن يصل ذلك اليأس إلى نفوس المؤمنين ، فقديما قال الشاعر :

اشتدى أزمة تنفرجـــى قد آذن صبحك بالبلج

ويذكرنا الشاعر بذلك المعنى حين يقول :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

فيا جند الله أبشرو بنصر الله ، ويا حماة الإسلام تهيئوا لموعود الله ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾[3] .

والله أسأل أن يوفقنى للوفاء بما وعدت ، ويسددنى فيما قصدت وأن ينفع به المسلمين ، ويجعله فى ميزان حسناتى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور
محمد السيد الوكيل

---

(١) الصافات : ١٧٣ .
(٢) سورة الروم : ٤٧ .
(٣) النحل : ١٢٨ .